وزارة الثقافة في اقليم كردستان ومؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
برعاية رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني
معرض أربيل الدولي للكتاب 7
المدى للإعلام والثقافة والفنون
For Media Culture & Arts
Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
الاخيرة
ملحق خاص بمعرض اربيل الدولي للكتاب 4 صفحات
العدد (2448) السنة التاسعة - الاثنين (9) نيسان 2012
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

SPONSOR

الشباب يضفون جمالاً وسحراً على معرض أربيل الدولي السابع للكتاب

نظرة فاحصة لأروقة معرض أربيل الدولي السابع للكتاب، تظهر حقيقة ملفتة، وهي أن معظم الزائرين من شريحة الشباب، طلاب بمختلف المراحل، ومثقفون متشبثون بمتعة القراءة، وفدوا من جميع مناطق أربيل وباقي المدن العراقية، للاشتراك فيما وصفه البعض منهم مهرجان المدى السنوي للكتاب. وبذات المعنى وصف (شيرزاد) وهو طالب في جامعة صلاح الدين، المعرض هذا العام، وقال بأنه يشعر بفخر كبير، أن تقيم أربيل هكذا معرض، تشارك فيه المئات من دور النشر، وأن يحظى بالاهتمام والإقبال الشعبيين، وأشار إلى أن الكثير من زملائه متواجدون في يوم المعرض السابع، كما فعلوا في الأيام الأخرى، وبعضهم يأتي كل يوم تقريباً.

□ نوزت شمدين

شيرزاد كان قد اشترى للتو قاموساً ضخماً بثلاث لغات هي الكردية والعربية والانكليزية، مع كتابين باللغة الكردية، أحدهما تاريخي والآخر أدبي، وبحسب ما قال فإن نسبة الإقبال على القراءة بين الشباب في أربيل تزداد عاماً بعد آخر، والفضل في ذلك، يعود للاهتمام الرسمي البالغ بالأنشطة الثقافية، وما يخص منها الكتاب تحديداً.

في الرواق (A) ، كانت كليزار سعيد، وهي معلمة من محافظة دهوك، تدفع عربة ، مليئة بأكياس الكتب، تتوقف بين الحين والآخر، مدققة في ورقة صغيرة، وقريباً من جناح دار الفارابي اللبنانية، سألناها إن كانت هذه أول زيارة لها إلى المعرض، أجابت بشيء من الثقة، إنها المرة الثالثة التي تأتي فيها إلى المكان، وفي كل مرة تخرج منه على هذا النحو وأشارت إلى العربة، وواصلت : " اثنان من إخوتي طلاب جامعيون، كلفوني بشراء عناوين يحتاجوها، نفس الشيء فعلته زميلة لي، كما أن لي مكتبتي الخاصة، والمعرض فرصة لملئها بالكتب التي سأحاول جاهدة قراءتها طوال المدة المقبلة"، ثم قالت مبتسمة: ربما لن استطيع قراءتها جميعاً كما حدث لي في العام الفائت، لكنني سأحاول ".

في جناح دار سارا، ومقرها السليمانية، بدا محمد كريم (٢٩ عام)، غاية في الحماسة، وهو يشرح لمدير الجناح، مدى أهمية الكتاب بالنسبة للشباب، والحاجة الملحة في أن تقوم دور النشر الكردية، بترجمة كل ما هو حديث من المؤلفات عن اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وفي سبيل ذلك، يتابع محمد كريم ، فإن على دور النشر هذه أن تجري استبيانات واستطلاعات دورية، أو تستقرئ الحاجة من خلال تعاملها في سوق الكتاب، وبعد ذلك تنتخب الكتب التي يتوجب ترجمتها وطباعتها ثم توزيعها.

وأضاف : "ويجب أيضاً أن يتم الاهتمام بالمؤلفين الكرد، ودعمهم، من خلال منحهم التسهيلات اللازمة، لطباعة نتاجهم، والقيام بعملية عكسية، من خلال ترجمتها إلى اللغات الأخرى، كالعربية والانكليزية، والمشاركة بها في معارض دولية".

فضيلة رؤوف، مصرفية من كركوك، كانت تتوقف مع خطيبها للاستراحة في وسط المعرض، (ساحة المتنبي) حيث ترتفع هناك إلى نحو أربعة امتار صورة كبيرة لتمثال الشاعر المتنبي، ذكرت أن خطيبها لا يهتم كثيراً بالكتب، ورغم ذلك، رافقها في جولة بين أجنحة المعرض، استمرت لما يقرب من ثلاثة ساعات متواصلة، وبعد الاستراحة سيقومان بجولة مماثلة، وإنها اشترت روايتين للكاتبة التشيلية ايزابيل اللندي وهي (ابنة الحظ، وأنيس حبيبة روحي)، مع كتاب سقوط بغداد، وآخر عن الإدارة المصرفية، وأربعة كتيبات أحدها يتعلق بتربية الطفل.

فضيلة قالت إن كركوك ليس فيها مكتبات كثيرة، والكتب التي تعرضها ليست جديدة بمعظمها، كما أن الكتاب عموما هناك لم يعد يلقى اهتماما كبيرا، لأنها تعتقد بأن الانترنيت والستلايت، فصلا الكثير من القراء عن وفائهم للكتاب، وترى أن مسك الكتاب الورقي، وتقليبه، وقراءته جلوساً واستلقاء، لا يعوضها الكتاب الالكتروني، أيا كانت الميزات التي يقدمها.

من الموصل، كان عبد المهيمن سالم، وعدد من أصدقائه الشبان، خارجين للتو من جناح دار الموسوعات العربية، أكد أن الجانب التأريخي يحظى باهتمامهم، وأنهم وجدوا كتباً مهمة جدا طوال تجوالهم في يوم زيارتهم الأول لمعرض أربيل للكتاب، لكنه استغرب أن تكون معظم هذه الكتب، لمؤلفين غربيين، ترجمتها دور النشر إلى العربية، وقال إن هذا ربما يؤشر إلى فقدان شيء من الثقة بالمؤلف العربي، أو أن لا تكون المعلومات متاحة للأخير، ثم استدرك : " بالنسبة لي شخصياً، أفضل الكتاب التاريخي المترجم".

(نقلة نوعية)، هكذا يصف حيدر مرتضى، وهو شاب في عقده الثالث معرض أربيل، وأوضح انه سبق ان زار المعرض في دورته الرابعة، وهو يجد فرقا كبيرا مقارنة بمعرض هذا العام، ليس فقط من حيث ارتفاع عدد دور النشر المشاركة، وإنما من حيث التنظيم، وهو يجد بوصفه مهندساً، طريقة مبتكرة في توزيع الأجنحة، مما أضفى جمالية على المعرض، لم يجدها في معارض دولية أخرى قدر له أن يزورها في بلدان عربية.

العراق كان مركز القراءة العربية، وعبارة عن سوق كبيرة للكتاب، حتى شاعت عبارة معروفة للجميع وهي أن مصر تكتب ولبنان تطبع والعراق يقرأ

وقال حيدر: "المدى مؤسسة كبيرة تعدت شهرتها المنطقة العربية، استطاعت خلال سنوات قليلة فقط، أن تكون حاضرة في المشهد الثقافي العربي، ليس فقط بتنظيم المعارض، وإنما بإصدار الكتاب، وتوزيعه، وإقامة الانشطة والفعاليات الثقافية، والحضور الإعلامي من خلال صحيفتها، وقريباً كما سمعنا، سوف تطلق فضائيتها".

وتمنى حيدر، أن تكون الأوضاع ملائمة مستقبلاً لكي ينتقل المعرض بين محافظات العراق اجمعها، والمدى تملك القدرة على تحقيق ذلك.

قريباً من دار صادر اللبنانية، التقينا محمد شاكر(٢٩ عاما) ، كان قد اشترى كتبا باللغة الانكليزية، تتعلق بالطب، وقال إن هنالك دور نشر قليلة جدا، جلبت معها كتبا متخصصة ومترجمة إلى اللغة الانكليزية، وربما سبب عدم وجود إقبال على هذه النوعية من الكتب، لكون الكثير من دور النشر المتواجدة حالياً سبق أن اشتركت في دورات المعرض السابقة، وهي تعرف جيداً الكتب والعناوين المطلوبة.

وذكر محمد أن الشاب العراقي، لم تعد علاقته وثيقة بالكتب كما كان الحال عليه في عقود خلت، وأن كبار السن، ومذكرات قرأها، أكدت له أن العراق كان مركز القراءة العربية، وعبارة عن سوق كبيرة للكتاب، حتى شاعت عبارة معروفة للجميع وهي أن مصر تكتب ولبنان تطبع والعراق يقرأ.

ودعا محمد وزارتي الثقافة والتربية العراقيتين، إلى الاهتمام الجاد بالكتاب، وأن تعود وزارة الثقافة إلى طباعة وتوزيع مجلات الأطفال، وان تقوم التربية، بإعادة الروح إلى مكتبات المدارس.

في مدخل المعرض، حيث جناح الفلكلور الكردي، كانت منيرة مجيد، وزوجها فريد وحيد، يجربان ثوبا كرديا على طفلتهما شهامة (٤ أعوام)، كانا شديدي الانبهار، بالألوان، الزاهية للثياب المعروضة، وقال فريد، أنه جاء إلى أربيل مع عائلته قادماً من البصرة منذ أسبوع تقريبا، وهي زيارته الأولى لمعرض الكتاب، وأن وضع جناح الفلكلور في مدخل المعرض، بادرة ذكية، كون الفلكلور جزءا من الثقافة، والكتاب نتاج طبيعي وترجمة بليغة .

ومن زاخو، كانت ناريمان وأختها هدار، حاضرتين في المعرض، ورغم سعادتهما بسعة المعرض، إلا أنهن يجدن أن حجم مشاركة دور النشر الكردية قليلة، وهن يرين أن على جميع دور النشر الكردية في جميع مناطق إقليم كردستان، المشاركة وعلى نحو قوي في معرض أربيل الدولي للكتاب، وقالت ناريمان بلهجة بهدينانية : " لم أجد سوى عدد قليل من الأجنحة التي عرضت كتباً باللغة الكردية، واعلم تماماً أن هناك الكثير منها لم تشارك، دون أن اعرف السبب". ومع ذلك تقول ناريمان وهي طالبة في عامها الإعدادي الأخير : " الكثير من الفتيات والشبان، نراهم يقتنون الكتب، أو يبحثون عنها في المعرض، كما أن هناك نسبة كبيرة من الأطفال وهو أمر جيد ".

هيوا شيخوان، (٣٢ عاما)، من منطقة الإسكان في أربيل، التقيناه في الرواق (G)، قال إن الكتاب الديني يحظى باهتمام كبير من قبل الشباب، ووجد خلال زيارتين قام بهما للمعرض هذا العام، إن الكتاب الديني باللغة العربية أو المترجم أو المكتوب باللغة الكردية، يلقى إقبالا جيدا من قبل شريحة الشباب، وبالنسبة إليه، فقد تركز اهتمامه على كتب التنمية البشرية، وتطوير القدرات الذاتية.

وقال شيخوان إن معرض أربيل يعكس الوجه الحضاري الذي وصل إليه إقليم كردستان، حيث يجتمع اليوم مثقفون من جميع أنحاء العراق، إضافة إلى دور النشر من جميع البلدان العربية، وكلك من دول أجنبية، وانه رأى مسؤولين عراقيين وعربا خلال زيارتيه، يتجولون في الأروقة، كوزيري الداخلية والخارجية العراقيين، إضافة إلى القنصل المصري في العراق، ومن المؤكد أن هنالك شخصيات أخرى كبيرة قد زارت المعرض خلال أيامه السابقة.

في جناح المدى، قريباً من مجسم كبيرة يحمل اسم المؤسسة باللون الأحمر نقل ألينا فرهاد بهجت، وهو شاعر شاب، مقترحاً، أن تنظم مؤسسة المدى مسابقات إبداعية دولية سنوية، توزع جوائزها على هامش فعاليات معرضها للكتاب في أربيل، وأن تختص هذه الجوائز بالكتاب أدبيا أو تاريخياً أو فلسفياً، وبذلك يضاف إلى تفاعل دور النشر العربية مع المعرض، تفاعل كبير من قبل الكتاب والمؤلفين العرب كذلك.

ويضيف فرهاد : " يفتقر العراق إلى مسابقات كبيرة في هذا المجال، ونماذج منها ماثلة وناجحة في جائزة الشارقة السنوية للإبداع، وهو مختص بالكتاب الأول، ولو قامت مؤسسة المدى بهذه الخطوة، ستسهم وعلى نحو كبير جدا، في تحريك الجو الثقافي الشاب، وربما تظهر مواهب وكفاءات جديدة من خلال هذه التجربة، التي يمكن للمدى أن تخوضها، فمن يقيم معرضاً بهذا الحجم، وينجح فيه من مختلف النواحي، لن يصعب عليه أبداً، احتضان المواهب الجديدة "

الجدير بالإشارة في معرض أربيل الحالي، أن الحضور الشاب لم يقتصر على الزائرين، وإنما على مشرفي أجنحة دور النشر المشاركة أيضاً، فغالبيتهم العظمى من الشباب، وكثيرون منهم يزورون العراق وإقليم كردستان للمرة الأولى، فالوجوه الشابة تطالعك في أول رواق يقابلك في المدخل الرئيسي، حيث حسن خليل المشرف على جناح معرض المدى، وفي سافين متقابلين على اليمين، يدير شبان أجنحة وكالات المدى، وفي نهاية الرواق، جناح إدارة المعرض، توزع على طاولاته محاسبو المدى الشبان، وزملاؤهم الإعلاميون المكلفون بتغطية وقائع المعرض، والكل منهمك في عمل يستمر طوال ساعات اليوم.

الحضور الشاب لم يقتصر على الزائرين، وإنما على مشرفي أجنحة دور النشر المشاركة أيضاً، فغالبيتهم العظمى من الشباب

ويمتد الحضور الشاب، ليشمل أجنحة دور النشر العربية والعراقية، واتضح من خلال جولات قمنا بها، أن هنالك أصحاب دور نشر شبانا، وقد حضروا شخصيا للإشراف على أجنحة دورهم، والمفارقة، أن بعضهم أكد وجود مؤلفات لشبان أيضاً يعرضونها، لذا فإن معرض أربيل السابع للكتاب (شبابي بامتياز).اليوم السابع من عمر معرض أربيل الدولي السابع للكتاب، كان مزدحما بالشباب كباقي الأيام، وفترة الظهيرة سجلت حضوراً لافتاً، لفتيات بالزي المدرسي، اللواتي أضفين على أروقة المعرض منظراً احتفاليا، إحداهن واسمها جيهان جميل، قالت أنهن فضلن المعرض على التنزه، وحضورها مع زميلاتها إلى المعرض والتجوال فيه، إنما هي سفرة ترويحية، تفضلها على المناطق السياحية.